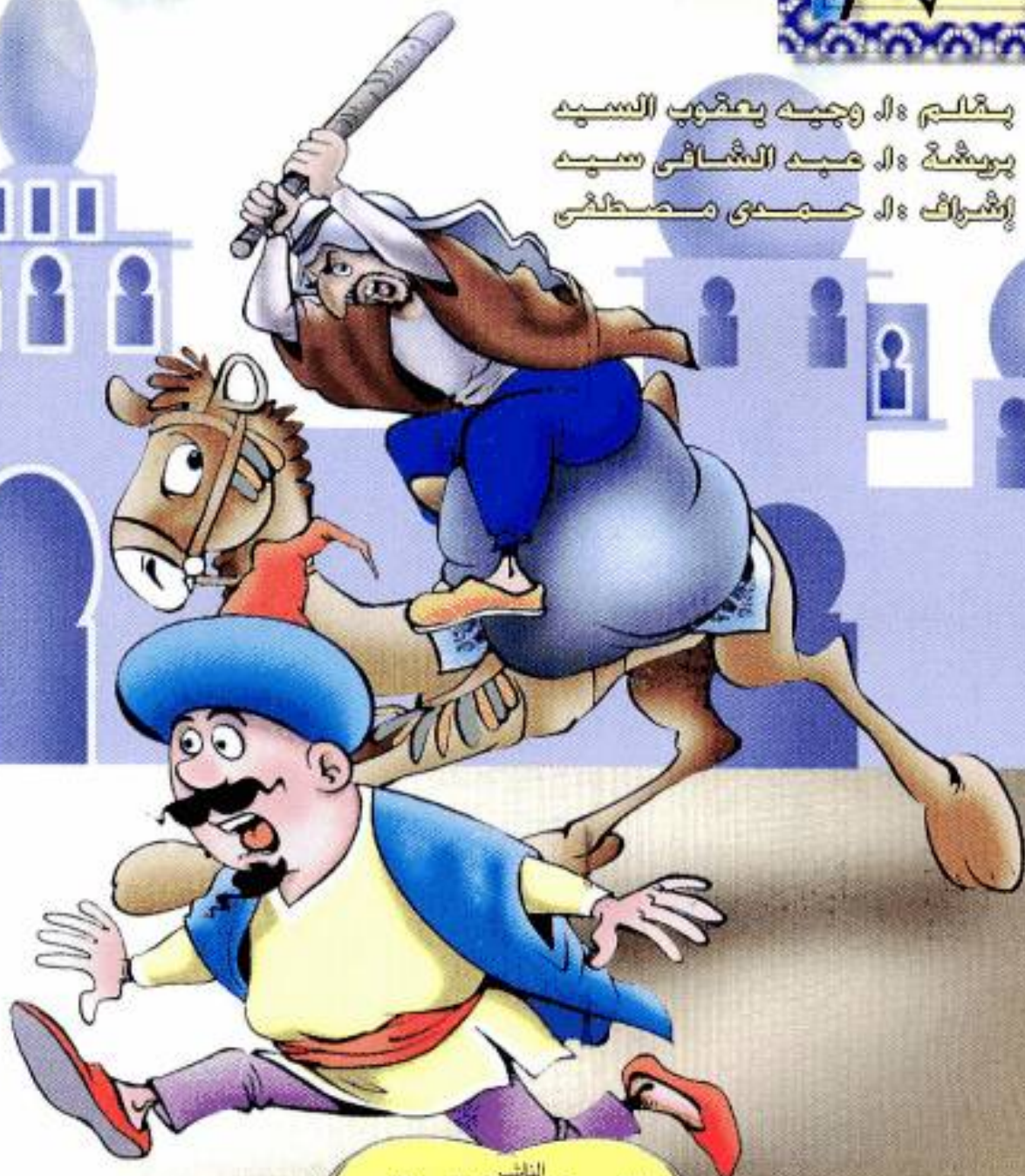


أشعب والأعرابي



يقال: له وجه يعقوب السيد
 يريشته: له عبد الشافي سيد
 إشراف: له حمدي مصطفى



الناشر
 المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٢٥٨٦١٩٧ - ٢٨٣٥٥٤ - ٥٩٠٨٤٥٥

فاكس : ٢٨٣٧٠١٢

من لواذر الشعب



أشعبُ الطَّمَاعِ

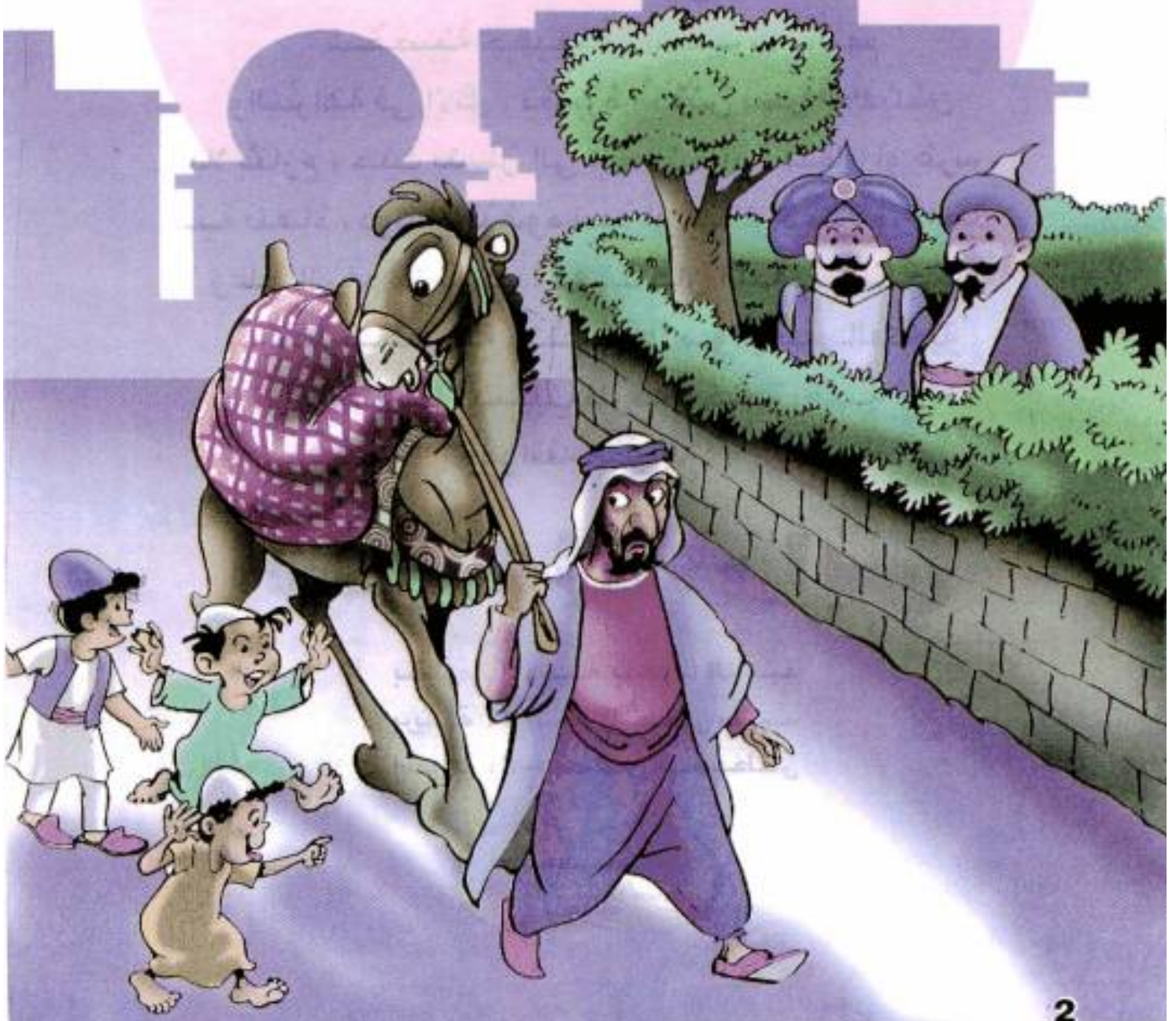
شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعبُ شخصيَّةً
مرحةً محبوبَةً ، تنسِمُ كلُّ مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب والأعرابي

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والتوزيع
FACULTY - KADUNA - KADUNA
فصل : 1000

اشْتَهَرَ أَحَدُ الْأُمَرَاءِ بِحُبِّهِ الشَّدِيدِ لِلْمِزَاحِ وَالْمَرْحِ ، وَلِذَلِكَ
فَقَدْ كَانَ كَثِيرًا مَا يُرْسَلُ إِلَى أَشْعَبَ ؛ لِكَيْ يَحْضُرَ مَجْلِسَهُ
الْخَاصَّ . وَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ فِي حَدِيقَةٍ قَصْرِهِ ، إِذْ أَبْصَرَا
أَعْرَابِيًّا ، مَلَامِحُهُ غَرِيبَةً ، وَحَرَكَاتُهُ تَبَعْتُ عَلَى الدَّهْشَةِ ، وَهُوَ
يُفْسِكُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ ، وَالْأَطْفَالُ يَجْرُونَ خَلْفَهُ وَهُوَ يَهْرُبُ مِنْهُمْ .
مَالَ الْأَمِيرُ عَلَى أَحَدِ حُرَّاسِهِ وَسَّأَلَهُ قَائِلًا :
- مَا حِكَايَةُ هَذَا الرَّجُلِ ؟



فأجاب :
- إِنَّهُ أَحَدُ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ جَاءُوا مِنَ الْبَادِيَةِ ، وَهُوَ رَجُلٌ
أَحْمَقٌ ، كُلَّمَا اقْتَرَبَ مِنْهُ أَحَدٌ شَتَمَهُ أَوْ ضَرَبَهُ أَوْ عَصَفَ
أَذَنَّهُ .

ضَحِكَ الْأَمِيرُ بِشِدَّةٍ ، وَقَالَ :
- ائْتُونِي بِهِ فِي الْحَالِ .
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٌ حَتَّى كَانَ الْأَعْرَابِيُّ
وَاقِفًا أَمَامَ الْأَمِيرِ ، وَالشَّرُّ يُشِعُّ
مِنْ وَجْهِهِ .



هَشَّ الْأَمِيرُ لِلأَعْرَابِيِّ وَتَبَسَّطَ مَعَهُ فِي الْحَدِيثِ ؛ لَكِي
يَخْفَفَ مَا بِهِ مِنْ خَوْفٍ وَجَزَعٍ .

جَلَسَ الْأَعْرَابِيُّ فِي أَطْمَئِنَّانٍ بِجِوَارِ الْأَمِيرِ ، لَكِنَّهُ نَظَرَ
إِلَيْهِ فَجَاءَ نَظْرَةً مُرِيبَةً وَقَالَ :
- مَاذَا تَرِيدُ مِنِّي بِالضَّبْطِ ؟

أَجَابَ الْأَمِيرُ :
- إِنَّنِي أَبْحَثُ عَنْ

جَمَلٍ فِيهِ نَفْسٌ أَوْصَافُ
هَامَتُهُ طَوِيلَةٌ ،
ضَخَمُ قَوِيٌّ .

جَمَلِكَ هَذَا :
وَحَجْمُهُ



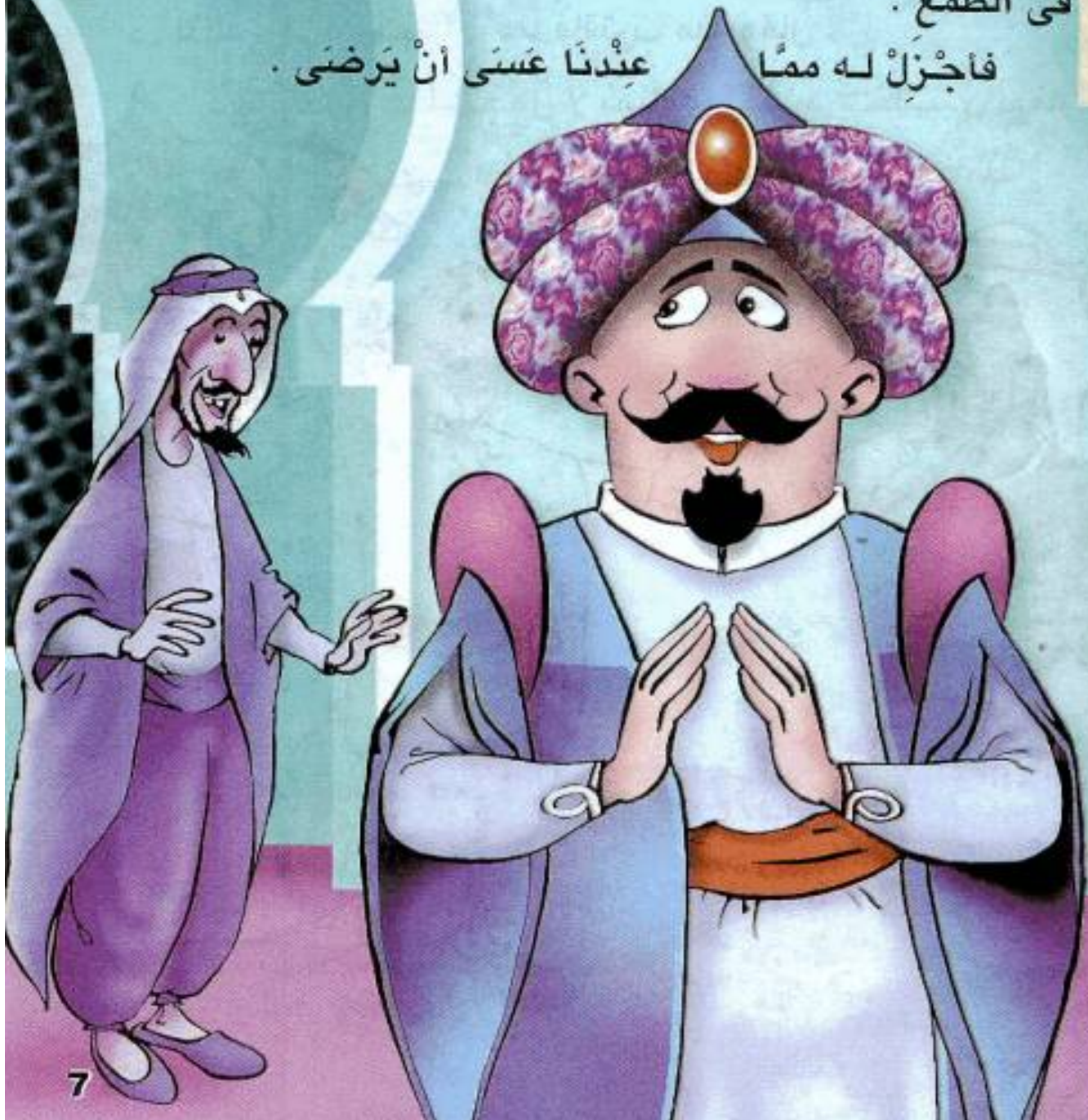
فَزِعَ الْأَعْرَابِيُّ وَتَغَيَّرَ لَوْنُ وَجْهِهِ وَصَاحَ قَائِلًا :
- وَبِأَيِّ حَقٍّ تَسْلُبُنِي جَمَلِي ؟ لَنْ أَفْرُطَ فِيهِ بِسُهُُولَةٍ .
لَكِنَّ الْأَمِيرَ هَدَأَ مِنْ رَوْعِ الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ :
- لَا تَخَفْ فَسَوْفَ أَشْتَرِيهِ مِنْكَ ، وَسَوْفَ أُعْطِيكَ ضِعْفَ
ثَمَنِهِ .
تَهَلَّلَ وَجْهُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْبَشْرِ وَقَالَ :
- مَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَلَا مَانِعَ عِنْدِي .



نظر الأمير إلى الأعرابي نظرة جادة وقال :
- إذن سادفَعُ في هذا الجملِ مائةَ دينارٍ بالتَّمامِ والكمالِ .
لَمْ يُصدِّقِ الأعرابيُّ نَفْسَهُ ، والأميرُ يَعرِضُ عليه هذا
المبلغَ الكبيرَ ، فقد اشترى الجملَ بخمسين ديناراً .
أحسن الأعرابيُّ بِنَشْوَةِ ، وشعرَ بأنَّه في حُلْمٍ جميلٍ ،
فأرادَ أنْ يَسْتَوثِقَ ممَّا سَمِعَ فسألَ الأميرَ :
- أحقَّ سَتَدفَعُ مائةَ دينارٍ نَظيرَ هذا
الجملِ ؟



لكن الأمير بادره بنظرة حادة وقال :
- إن كلام الأمير لا يعرف المزاح يا رجل .
وعندما أتم الأمير كلامه ، نظر إلى الأعرابي فلمح آثار
الفرحة في عينيّه ، وعلم أنه رجل طماع يحب المزيد من المال .
مال الأمير على أشعب وقال :
- ويحك يا أشعب إن هذا الرجل من أهلِكَ وأقاربِكَ - يقصدُ
في الطمع .
فأجزل له ممًا عندنا عسى أن يرضى .



فردُ أشعبُ :

- سوف أُجْزَلُ له العطاء ، فقد نزل بقصرِ أكرمِ الأمراء .
ازداد طمعُ الأعرابي وحرصُهُ على المال ، بعد أن سمِعَ
الأميرَ بأذنيهِ وهو يأمرُ أشعبَ بأن يُجْزَلَ له العطاء .
كان الأميرُ بذكائه يَعْرِفُ مقدارَ الطَّمعِ في نفسِ الأعرابي ،
لذلك أرادَ أنْ يُلَقِّنَهُ دَرْسًا فاقْتَرَبَ مِنْهُ وقال :
- يا رَجُلُ ، هذا الجَمَلُ لا يُساوِي أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ دِينَارًا
ومع ذلك سَأَمْنَحُكَ مِائَةَ دِينَارٍ كَامِلَةً .



قال الأعرابي :

- هذا كرم منك ولطف يا مولاي .

قال الأمير في خُبث :

- فما رأيك لو منحتك أشياء تزيد قيمتها على المائة

دينار ، وبإمكانك أن تكسب من ورائها بعد أن تبيعها ؛

لأننى الآن ليس معى نقود .

شرد الأعرابي للحظة ، وراح يفكر بيئة وبين نفسه :

- إذا كان هذا الأمير بمثل هذا السخاء ، فلا شك أن

سَيَمْنَحْنِي إِيَّاهَا

الأشياء التى

المائة دينار .

ستفوق قيمتها



ثم أفاق من سُروِده وقال :

- قد قبلتُ أيُّها الأميرُ .

أمرَ الأميرُ كاتبَه الخاصَّ أن يُثبِتَ مُوافقةَ الأعرابيِّ على التنازُلِ عن المائةِ دينارٍ مُقابلَ ما سَيَمْنَحُهُ مِنْ أَشْيَاءٍ ثَمِينَةٍ ،

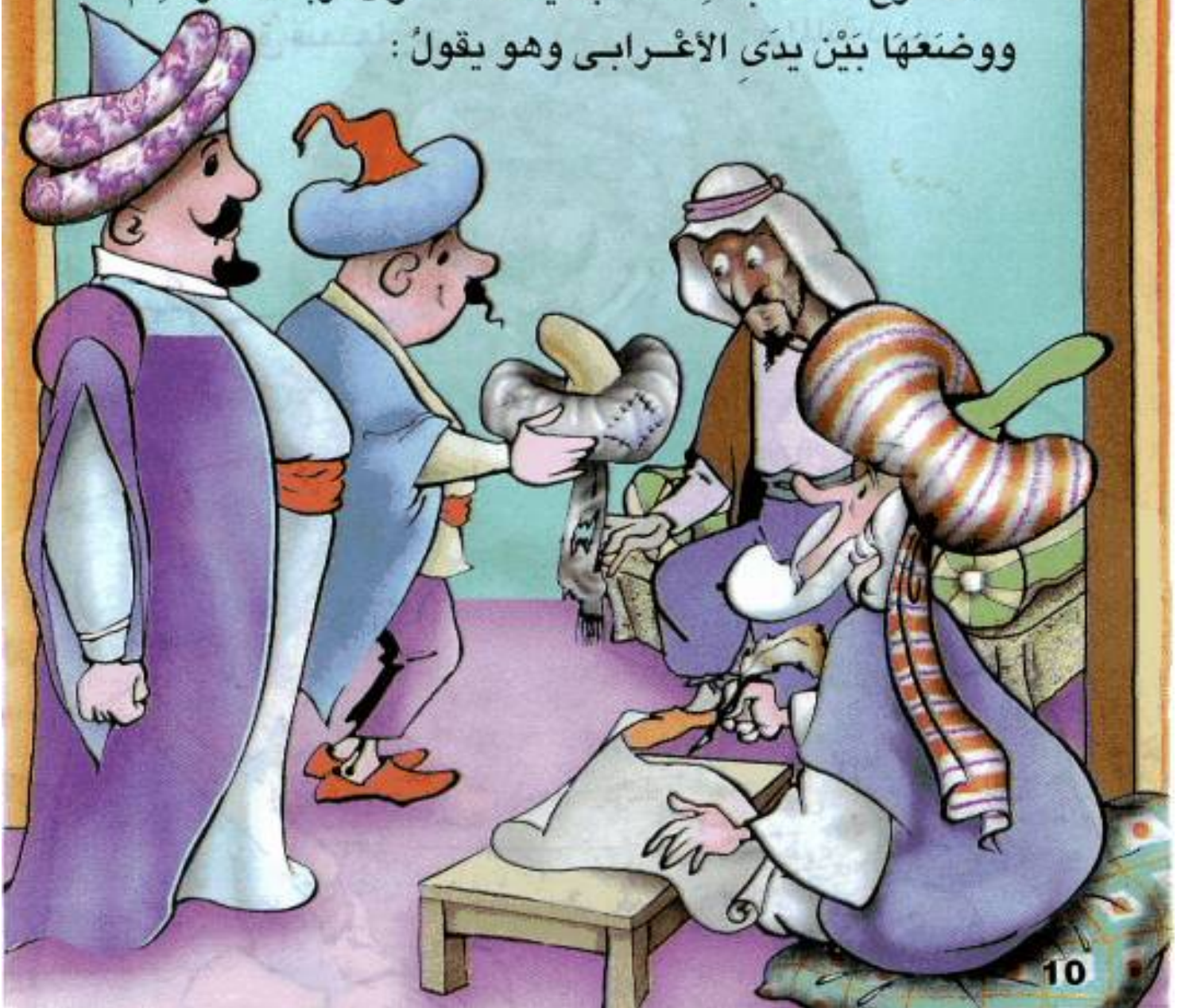
ثم نظرَ إلى أشعب وقال :

- أعطِ ما معكَ مِنْ أَشْيَاءٍ ثَمِينَةٍ لهذا الأعرابيِّ يا أشعبُ

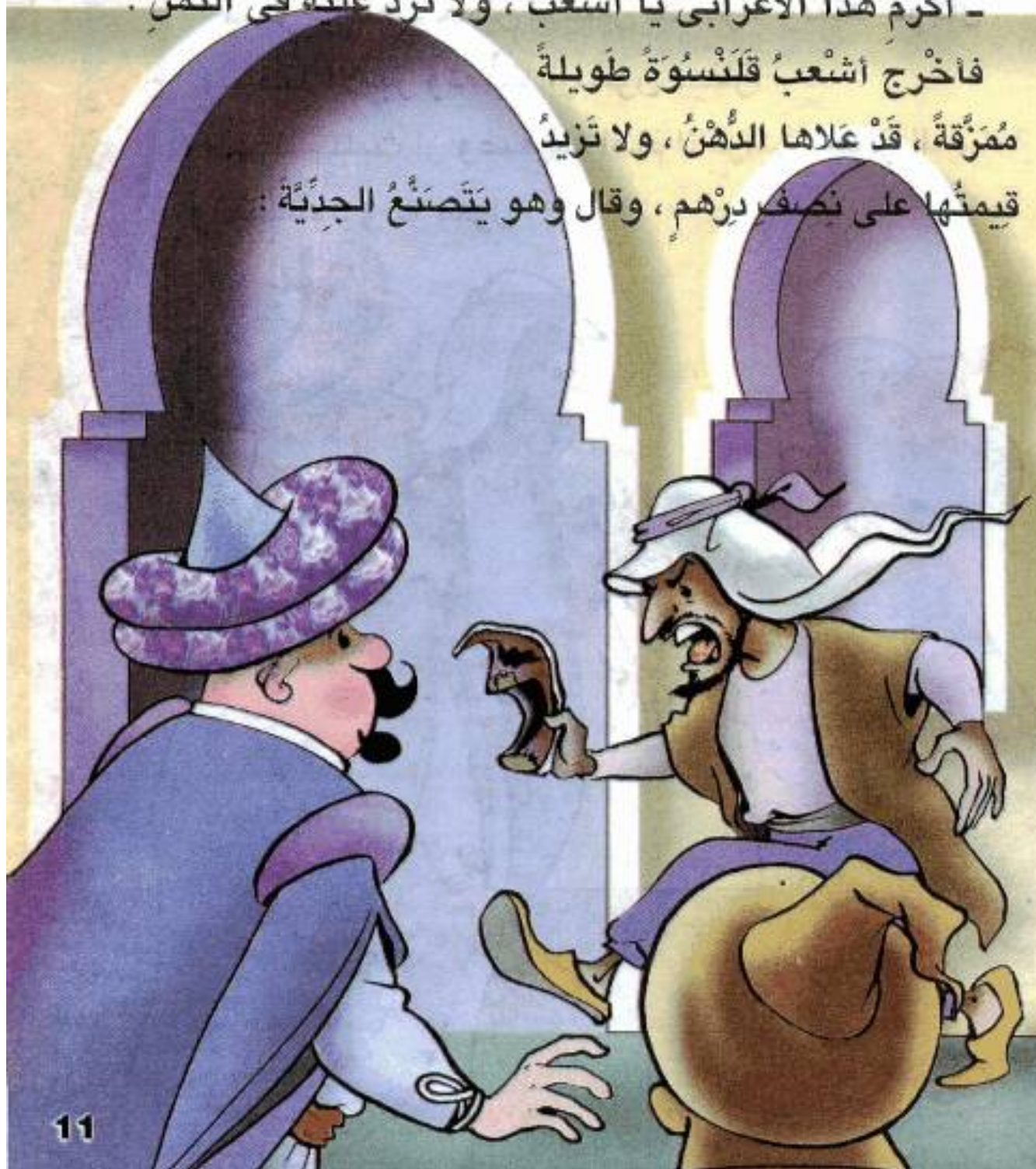
واذكُرْ قيمَتَها .

أُخْرِجَ أشعبَ عِمَامَةً بالِيَةً لَا تُساوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ

ووضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ الأعرابيِّ وهو يقولُ :



- عِمَامَةُ الْأَمِيرِ ، الَّتِي يَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ ، وَيُصَلَّى فِيهَا
الْجُمُعَ ، وَيَلْقَى فِيهَا الْخُلَفَاءَ .. ثَمَنُهَا خَمْسُونَ دِينَارًا .
لَمْ يَكْدُ يَتَمَّ أَشْعَبُ كَلَامَهُ حَتَّى كَانَ الْأَعْرَابِيُّ قَدْ هَمَّ بِالْهَرَبِ ، لَكِنْ
الْأَمِيرُ أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْبَقَاءِ انْتِظَارًا لِلْمُفَاجَأَةِ ، وَنَصَحَهُ بِعَدَمِ الْاسْتِعْجَالِ .
ثُمَّ خَاطَبَ أَشْعَبَ فِي جِدِّيَّةٍ قَائِلًا :
- أَكْرَمَ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ يَا أَشْعَبَ ، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ فِي الثَّمَنِ .
فَاخْرُجْ أَشْعَبُ قَلَنْسُوَةً طَوِيلَةً
مُمَرَّقَةً ، قَدْ عَلَاهَا الدُّهْنُ ، وَلَا تَزِيدْ
قِيمَتُهَا عَلَى نِصْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ وَهُوَ يَتَصَنَّعُ الْجِدِّيَّةَ :



- قَلَنْسُوءَ الْأَمِيرِ تَعْلُو هَامَتَهُ ، وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسَ ، وَيَجْلِسُ فِيهَا لِلْحُكْمِ .. وَثَمْنُهَا ثَلَاثُونَ دِينَارًا
فَقَطْ ، إِكْرَامًا لِهَذَا الضَّيْفِ .

نَظَرَ الْأَمِيرُ إِلَى أَشْعَبَ وَقَالَ - وَهُوَ يُخْفَى ابْتِسَامَتَهُ :
هَاتِ مَا عِنْدَكَ يَا أَشْعَبُ إِكْرَامًا لِهَذَا الرَّجُلِ الطَّيِّبِ .
فَأَخْرَجَ أَشْعَبُ خَفَيْنِ قَدِيمَيْنِ قَدْ تَمَرَّقَا وَتَفَتَّقَا ثُمَّ قَالَ :
- خَفَا الْأَمِيرِ وَثَمْنُهَا أَرْبَعُونَ دِينَارًا .
ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَضَعَهُمَا أَمَامَ الْأَعْرَابِيِّ بِجَوَارِ الْعِمَامَةِ
وَالْقَلَنْسُوءِ وَهُوَ يَقُولُ :



- اضممُ إليك متاعك أيُّها الأعرابيُّ ، فإنَّها فرصةٌ نادرةٌ أنْ
تُحصلَ على مثلِ هذه الأشياءِ القيِّمةِ بمثلِ هذا الثمنِ .
التفتَ الأميرُ إلى كاتبه وقال - وهو يُغالبُ الضحكُ :
- اذهبْ مع هذا الأعرابيِّ لكي تُقبِضَ ما بقيَ لنا من ثمنِ
هذه الأشياءِ ، وهو عشرون دينارًا .
لَمْ يَتَمالكْ هذا الأعرابيُّ نفسه ، وقفَ في الحالِ ، وهو يُمسِكُ
بهذه الأشياءِ ، وراح يضربُ بها ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ ،



حتى أصابَ عدداً كبيراً من الحاضرين . ثم التفت إلى الأمير
وقال في غيظٍ :

أتعرفُ ماذا أشتَهي الآن ؟

فَيردُّ الأميرُ :

- ماذا تَشْتَهُى !؟

قالَ الأعرابيُّ :

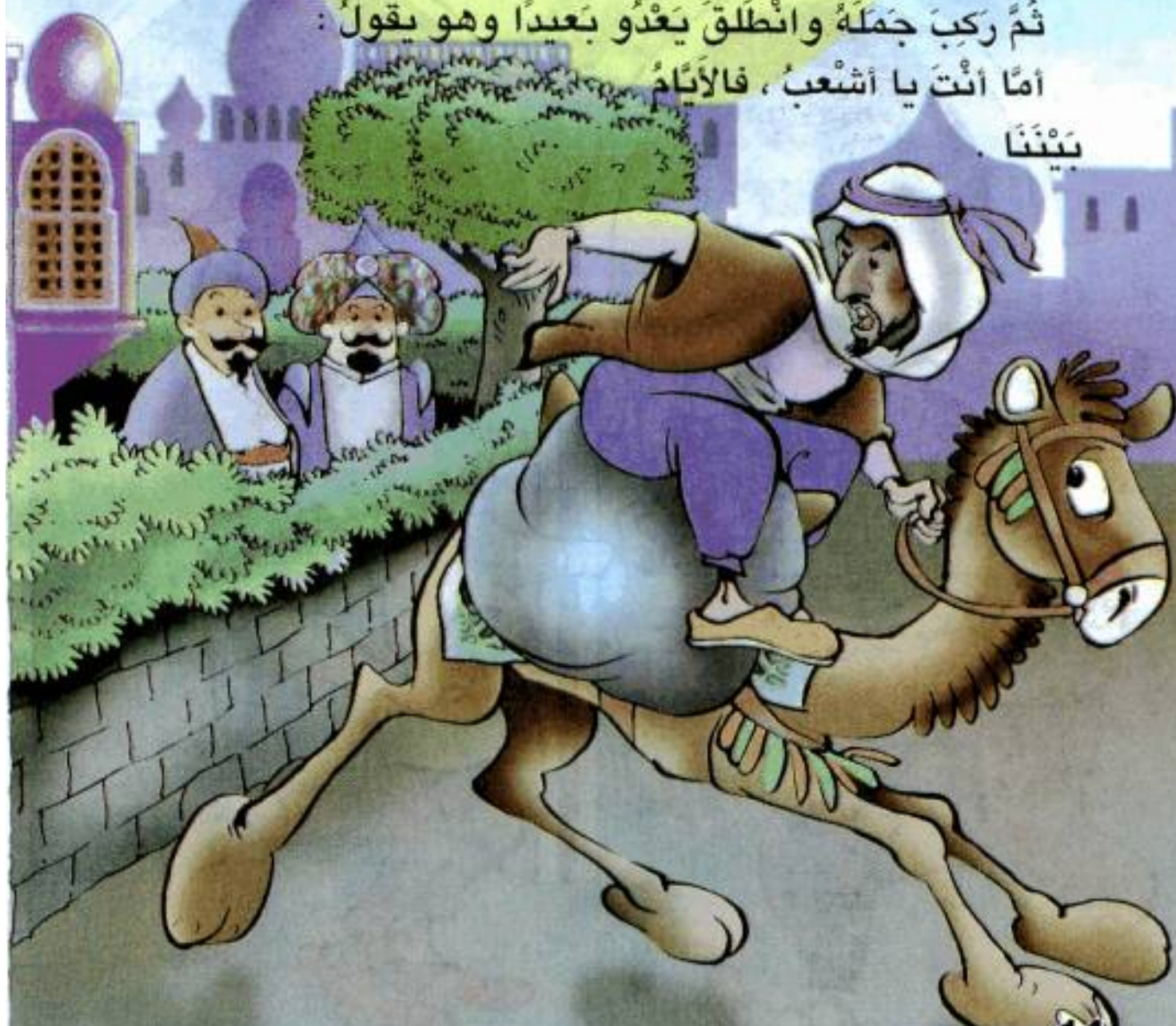
- أشتَهي لو أَننى كُنتُ أدركْتُ أباك قبلَ موْتِهِ ، فأقتلهُ

حتى لا يُنجِبَ شخصاً مثلك ..

ثم ركبَ جملَهُ وانطلقَ يَعدُو بعيداً وهو يقولُ :

أما أنتَ يا أشْعَبُ ، فالأيامُ

بَيْننا .



بَقِيَ الْأَمِيرُ فِي حَدِيقَةِ قَصْرِهِ ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَنْ
الضَّحْكِ ، بَيْنَمَا كَانَ أَشْعَبُ يَضْحَكُ ضَحَكَاتٍ مَمْرُوجَةً
بِالْخَوْفِ ، بِسَبَبِ مَا قَدْ يُصِيبُهُ مِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ الْأَحْمَقِ ..
لَكِنَّ الْأَمِيرَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَعْنِيهِ سِوَى الْمِزَاحِ وَالضَّحْكِ رَبَّتْ
عَلَى كَتِفِ أَشْعَبِ وَقَالَ :

- لَقَدْ كَانَتْ أُمْسِيَّةٌ رَائِعَةٌ ، سَأَظِلُّ أَضْحَكَ طَوَالَ
حَيَاتِي كُلَّمَا تَذَكَّرْتُهَا ..



مرّت الأيام مُسرّعةً ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ أَبْصَرَ الْأَعْرَابِيُّ أَشْعَبَ
وهو يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ ، فَاسْتَرْعَ نَحْوَهُ وَقَذَفَهُ بِوَابِلٍ مِنَ
الْحِجَارَةِ وَأَنْهَالَ عَلَيْهِ ضَرْبًا بِالْعَصَا وَهُوَ يَقُولُ :
- هذه المرّة ثَمَنُهَا ثَلَاثُونَ دِينَارًا فَقَطْ ، وَلَكَ عِنْدِي تِسْعُونَ ..
لَكِنْ أَشْعَبَ أَطْلَقَ سَاقِيَهُ لِلرَّيْحِ وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ لِمَا يَحْدُثُ ،
وهو يَتِمَّتِمُ بِقَوْلِهِ :
- هكذا المِزَاحُ ، نَاسٌ يُضْرَبُونَ ، وَنَاسٌ يَشْعُرُونَ بِالْأَرْتِيَاكِ ..

(تَمَّت)

رقم الإيداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولي : ٦ - ٣٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧

